

— اغلاط العرب —

(تابع لما قبل)

وقال الفرزدق

فلئن سفكت دماً بغير جريرة لتخلد ن مع العذاب الأليم
هكذا روي هذا البيت في ديوانه وكأنه أراد بالأليم صيغة التفضيل من
قولك عذاب أليم بكسر اللام فجاء بها على الأليم وزان أغيد وأهيف وإنما
يجيء أليم على هذا من مادة (ل ي م) ولا معنى لها هنا ولا ندري كيف
يقع هذا من مثل الفرزدق . وقال الآخر انشده ابن الأعرابي
ان مضى الحول ولم آتكم بعناج تهدي أحوى طمر
قوله بعناج أراد عناجيج وهي جياذ الخيل واحداً عنجوج فحذف الياء
للضرورة كما قال الآخر في اعاصير اعاصر ثم حوّل الجيم الثانية ياءً كقول
بعضهم في ارانب اراني ثم ابدل من الياء تنويناً كما جوار ونحوه . قال في
لسان العرب وقوله تهدي أحوى يجوز ان يريد « بأحوى » فحذف
واوصل اي حذف الحرف وواصل عمل الفعل الى الاسم ويجوز ان يريد
« بعناجيج حو طمرة تهدي » فوضع الواحد موضع الجمع . اهـ . وهذا
الاخير اغرب ما ورد في هذا التخريج لانه بمنزلة قولك جاءني رجال طويل
وقد اصبغ الشطر كله ضرورات . قلنا ولو قال بجياذ تقتني احوى طمر
لاغنى عن ذلك كله . واغرب منه قول الآخر رواه ابن الاعرابي عن
المفضل

حتى تروحي أصلاً تزييه تزيي العانة فوق الزارية

وهو قول رجلٍ يخاطب ابلهً وتزايه اي تتزايه مضارع تزأى عنه اي تكبر وترفع فعدى الفعل بنفسه والضمير يرجع الى النبات المذكور قبل . والعانة جماعة الحمر الوحشية . وقوله فوق الزايزه اراد فوق الزيزاءة او الزايزه وزان عافية وهي المكان المرتفع فتصرف فيها بما رأيت . ومثل هذا أكثر ما يقع لهم في القوافي اذا لم تتوافق لهم من وضعها كقول الآخر

لقد خشيت ان ارى جذباً في عامنا من بعد ما اخصباً
اراد جذباً واخصب فشدد الباءين وفتح الدال من قوله جذباً دفعاً لالتقاء الساكنين . ومنهم من يرويه جذبياً بزيادة باء مشددة بعد الباء الاصلية كما قال الآخر

جاريةٌ ليست من الوخشَن لا تلبس المنطقَ بالمتنن
اراد الوخش والمتن فزاد عليهما نوناً مشددة . ومن ذلك قول الآخر

باتت علينا بالذنوب تعتلُ جاريةٌ من رهط عبد الأشهل
فقل اللام من الاشهل لموافقة تعتل . وعكسه قول الآخر

حين اقت بقبأ ركبها واستحرق القتلى في عبد الأشل
يريد عبد الاشهل ايضاً فحذف الجاء للضرورة . ويتصل بهذا قولهم في المثل ابن عشرين باغي نسين يريدون باغي نساء فجمعوا نسوة على نسين على حد سنة وسنين وانما يجمع هذا الجمع ما حذفت لامه كسنة وقلة او فآؤه كليلة وهذا نادر ولم يسمع فيما ثبتت لامه الا في هذه الكلمة ولعلها لم تسمع كذلك الا في هذا المثل لوقوعها فيه في موضع الفاصلة^(١) .

(١) قال في لسان العرب في مادة (ع ف ر) يقولون ابن عشرين لعاب بالقلين

على ان الامثال كثيراً ما يقع فيها مثل ذلك^(٢) وهي عندنا اصدق حكاية
للغة من الشعر لانها لغزوم تداولها ابعد عن التحريف والتبديل ولعل الكثير
منها اقدم عهداً من الشعر الذي وصل اليها من كلامهم . وقال شقيق
ابن سليك الاسدي

وخافت من جبال السند نفسي وخافت من جبال خوارزم
اراد خوارزم فزاد عليها راء اخرى فجاءت اشبه بلغة « صوت صغير البلبيل »
ومثله قول الآخر

وابن عشرين باغي نسين وابن الثلاثين اسعى الساعين وابن الاربعين ابطش الابطشين
وابن الخمسين ليث عفرين وابن الستين مؤنس الجاليسين وابن السبعين احكم الحاكمين
وابن الثمانين اسرع الحاسيين وابن التسعين واحد الارذابين وابن المئة لا جا ولا سا . قال
في لسان العرب يقول لا رجل ولا امرأة ولا جن ولا انس (كذا) ولعل الاصل لاجيم
ولا سين يريدون لاجني ولا انسي اي لا شيء * وقد ضبط لفظ نسين في هذا الموضع
من لسان العرب المطبوع في بولاق بتشديد السين نقلاً عن الاصل كما نبه عليه المصحح
وجاء فيه في ترجمة (ن س و) النسوة . . والنساء والنسوان والنسون (وضبط بكسر
النون وضم السين) جمع المرأة من غير لفظه و بالهامش قوله والنسون كذا ضبط في
الاصل والمحكم ايضاً وضبط في النسخة التي بايدينا من القاموس بكسر فسكون ففتح
كتبه مصححه . اه . قلنا الصواب ما ضبط به في لسان العرب في هذا الموضع اي
بكسر النون وضم السين مخففة وما جاء من تشديد السين في الموضع الاول غلط واضح
ومثله ما جاء في القاموس من ضبطه على وزن درهم فانه وهم من الناسخ او المصحح
وكانه لما ذكر هناك على عقب النسوان سبق الى ظنه انه مقصور منه وليس بشيء لان
هذا المثال لم يعهد في شيء من المجموع انما هو ما ذكرناه وهو منقول عن هذا المثال
(٢) جاء في الصحاح في مادة (ج ن ي) وفي المثال اجناؤها ابناؤها اي
الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها حكاية ابو عبيد . قال وانا اظن
ان اصل المثال جناتها بناتها (اي بضم الجيم والباء) لان فاعلاً لا يجمع على افعال

بات يقاسي ليلهن زمام والفقسي حاتم بن تمام

مستترعات لصللختم سام

اراد لصللختم فزاد لاماً قبل اللام المشددة . والصللختم البعير الجسيم الشديد
ومستترعات اي سابقات . ومن هذه المادة روى في لسان العرب لأبي
نخيلة لبلغ مخشي الشذا مصللختم قال فضعف الميم كما ترى وعبرة
تاج العروس فزاد ميماً كما ترى والصواب انه فك الادغام ولا زيادة هناك
لانه اراد مصللختم بالتشديد اسم فاعل من اصللختم . ومثله قول رؤبة
اذا اصللختم لم ير مصللختم يريد مصللختم بفتح الخاء وهو مصدر
ميمي منه ففك ادغامه ايضاً للضرورة

وقد اطلنا في الكلام على هذه المفردات الى ما لعله ادى الى ملل
المطالع فنقف منها عند هذا القدر اذ ليس من غرضنا هنا الاحاطة بكل ما
جاء لهم من هذا القبيل وانما اوردنا ما اوردناه اثباتاً لما قدّمنا من ان ليس

الا ان يكون هذا من النوادر لانه يجي في الامثال ما لا يجي في غيرها . اه . قلنا
وبقي هنا قولهم اجنأؤها او جناتها كما اختاره صاحب الصحاح بالاضافة فيهما وكلاهما
خطأ لان معنى اجنأؤها الجانون عليها فحذفت على واضيف الوصف الى الضمير والاضافة
لاتكون بمعنى على . على ان هذا من ايسر ما جاء من الشذوذ في الامثال ومن تتبع
امثالهم وجد فيها كثيراً من اللفظ الذي لا يمكن رده الى اصل او لا يستقيم تأويله
على وجه صحيح كقولهم جي به من حسك وبسك يريدون من جهدك وطاقتك
وجاء بالهيء والحيء وفسروهما بالطعام والشراب ويقال لو كان ذلك في الهيء والحيء ما
نفعه والله اعلم ما مرادهم به وقولهم انبىء بأمره بلاً وبلا وهذا مثل قول بعض عامتنا
قص عليه الخبر بيلا بيلا وقولهم جديدة في لعبية (بلفظ التضعير فيهما) قالوا اي جديد
في لعب ووجهه بعيد كما لا يخفى وقس على ذلك ما لا يحصى مما لا نطيل بسرده
والكلام عليه

كل ما نطق به البدوي يعدّ صواباً ولا كله يجوز لنا متابعتُهُ فيه والا
 لأجازه البدوي لنفسه في غير ضرورة الشعر بل لكأن شائع الاستعمال
 بينهم ولو في الضرورة . ولكنك اذا تتبعت الالفاظ التي اخذناها عليهم
 في هذا الموضع لم تكدر تجد شيئاً منها في غير الامثلة التي اوردناها وذلك
 يدل على ان ليس كل ما استعمل في الضرورة مقبولاً عند جمهورهم وانما
 المقبول منه ما كان من نحو قصر الممدود وصرف الممتنع واثبت آخر
 الناقص في الجزم وشبهه وما شا كل ذلك مما لا يشكل رده الى اصله ولا
 يؤدي الى تنكر الصيغ والتباس المعاني . على انا نقول ان كل ما ذكر
 هنا من الاغلاط انما يعدّ غلطاً بالقياس الى اصل الوضع والى ما جرت عليه
 العرب في مخاطباتها كما سبقت الاشارة اليه لا على معنى ان البدوي كان يستعمله
 كذلك وهو يعدّ صواباً والا لكانت هذه المذكورات شائعة في سائر
 كلامه فخرجت عن كونها غلطاً الى كونها اصلاً يرجع اليه ويحتج به كسائر
 الشواذ المتداولة في كلامهم وهو ما يريد بعض المتعصبين لهم عن جهل
 ومجازفة . وانما الذي يشفع في تلك الاغلاط ما هو معلوم من حال الضرورة
 عندهم اذ كان الشاعر منهم اكثر ما يقول الشعر اقتضاباً عن غير روية فلم
 تكن له سعة من تخير الالفاظ والترسل في التراكيب فربما تسامح في بعض
 منطقته محافظة على الوزن او القافية ولهذا لم يكن للمولد ان يقتدي بالبدوي
 في مثل هذه الضرورات ولا تقوم حجة له في النظم فضلاً عن النثر
 (ستأتي البقية)